# المعتقدات الدينية للأقوام العراقية القديمة في القرآن الكريم دراسة تاريخية (التوحيد والشرك مثالاً)

**الباحثة: زينب محمد أحمد إبراهيم أ.م.د.عبد الغني غالي فارس**

**كلية التربية للبنات / جامعة البصرة**

**الملخص**

تناول البحث المعتقدات الدينية للأقوام العراقية القديمة في القرآن الكريم دراسة تاريخية (التوحيد والشرك مثالا) وقد تم تقسيمه على محورين رئيسيين، تناول الأول منها نبذة عن هذه الأقوام ، في حين تطرق المحور الثاني إلى التوحيد والشرك .

ومن مجمل هذه الدراسة اتضح أن هذه الأقوام ، هم قوم نوح (ع) السومريين وقوم إبراهيم (ع) الأموريين وقوم يونس (ع) الآشوريين، وقد قدم القرآن الكريم معلومات غاية في الأهمية والدقة عن ديانتها ، بعضها يدعم ما توصل له المختصون والباحثون عن هذه الديانة ، مثل الإشراك بالألوهية والربوبية وتجسيد الآلهة العراقية القديمة على هيئة تماثيل وأصنام ، وبعضها الأخر انفرد القرآن الكريم بذكرها ، مثل إقرار هذه الأقوام بوجود الله سبحانه ، واعتقادها أن الله وحده هو الخالق والموجد لكل شيء ، فضلا عن أيمان قوم النبي يونس (ع) بالله سبحانه وتوحيدهم له .

**The Ancient Iraqi Peoples' Religious Beliefs in The Holy Quran**

**A Historical Study (Monotheism and polytheism an example)**

**Researcher: Zainab M. A.Ibrahim Assist.Prof. AbdulGhani G. Faris**

**College of Education for women/ University of Basrah**

**Abstract**

The research deals with the religious beliefs of the ancient Iraqi peoples in the Holy Quran, a historical study (monotheism and polytheism as an example). It was divided into two main axes, the first of which dealt with an overview of these peoples, while the second axis dealt with monotheism and polytheism.

From the entirety of this study it became clear that these people are the Sumerian people of Noah، the people of Abraham the Amorites and the people of Yunus the Assyrians. The Noble Qur'an provided very important and accurate information about its religion, some of which support what specialists and researchers have reached about this religion، such as engaging in divinity and deism and embodying the ancient Iraqi deities in the form of statues and idols, and some of them are the only ones mentioned by the Holy Qur'an, such as the recognition of these people in the existence of God Almighty And her belief that God alone is the Creator and Creator of everything, as well as the faith of the people of the Prophet Yunus in God، glory be to Him, and their unification of Him.

**المقدمة**

يعد القرآن الكريم الكتاب الوحيد الذي لا يرقى محتواه للشك أطلاقا ، فهو كلام الله عز وجل الذي انزله وتكفل بحفظه ، قال تعالى ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ))[١] .

ولذلك فدراسة المعتقدات الدينية للأقوام العراقية القديمة في القرآن الكريم (التوحيد والشرك مثالا) التي تناولناها في بحثنا هذا من وجهة نظر تاريخية ، يقدم لأي باحث في الحضارة العراقية القديمة معلومات غاية في الدقة والأهمية عن الجانب الأبرز في ديانة العراقيين القدماء.

وما دفعنا للبحث في هذا الموضوع وفضلا عن أهميته تلك ، هو لتقديم دليل ملموس ونموذج حي على أن القرآن الكريم يمكن توظيفه كمصدر لدراسة التاريخ .

اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر وفي مقدمتها النصوص القرآنية الكريمة بطبيعة الحال فضلا عن كتب التفسير والكتب والبحوث التي عنت أو أهتمت بدراسة تاريخ وحضارة العراق القديم.

تم تقسيم البحث على محورين رئيسيين تناول الأول منها نبذة عن الأقوام العراقية القديمة التي ذكرها القرآن الكريم ، في حين تطرق المحور الثاني إلى التوحيد والشرك عند الأقوام العراقية القديمة، وقد جاءت نتائج البحث في نهايته لتستعرض أهم الاستنتاجات التي أفرزتها قراءة الأحداث .

**أولا: نبذة عن الأقوام العراقية القديمة التي ذكرها القرآن الكريم**

خص القرآن الكريم بالذكر عدد من هذه الأقوام وتناول جوانب عدة من معتقداتها الدينية ، وهي النحو الاتي :

**١ – قوم نوح (عليه السلام )**

يرجع نسب قوم نوح إلى نبي الله نوح (علية السلام)[١] وهذا ما أشارت له الآيات القرآنية قال تعالى ﴿**كذبت قوم نوح المرسلين ۞أذ قال لهم اخوهم نوح ألا تتقون ۞إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾[٢]،وهذا يعني انهم يرتبطون مع نوح برابطة النسب [٣] .

وبالرجوع إلى المصادر التي حددت منطقة استيطانهم والعصر الذي عاشوا فيه، يمكن تحديد هويتهم على وجه التقريب واذا اردنا البدء بالأقدم منها سنجد أن عدد من المصادر الإسلامية المعتبرة أجمعت على أن قوم النبي نوح ( عليه السلام ) عاشوا بالقرب من الكوفة الحالية [٤].

وقد توصلت احدى الدراسات الحديثة موطن القوم في القرى الواقعة على الجانب الغربي من نهر الفرات القديم ، الذي يمثل في الوقت الحاضر موضع نهر كوثى شرق نهر الحلة[٥]، وان سفينه نوح رست على الجوادي ومن اطراف ما أعتمده في هذا الموضوع هو حديث الأمام الصادق علية السلام (أن الجودي هو فرات الكوفة) وطابق ذلك ما وجده في (القاموس الأشوري) الذي أصدرته جامعة شيكاغو أن (جادو) اسم للفرات القديم وهو عين رواية الأمام الصادق علية السلام[٦].

أما المصادر التاريخية الحديثة فيكاد الأجماع ينعقد بين الباحثين أن الطوفان العظيم الذي ورد ذكره في الكتب المقدسة ، هو نفسه الطوفان الذي ذكر في مأثر حضارة وادي الرافدين[٧]. واذا علمنا أن الطوفان أصاب خمسة من المدن الواقعة في جنوب بلاد الرافدين (اريدو[٨] ، أوروك[٩]، بادتبيرا[١٠]، سيبار[١١]وشروباك[١٢]) ، على حسب ما أفادت بذلك هذه المأثر[١٣]، فيجوز لنا الاعتقاد أن قوم نوح عاشوا وهلك معظمهم في تلك المنطقة وفي فترة سبقت الطوفان، الذي ذهبت ارجح الآراء انه حدث ما بين دور جمدة نصر وبين عصر فجر السلالات الأول[١٤]، أي في حوالي عام ٢٩٠٠ ق.م [١٥].

وما يدل على ذلك الترسبات الغرينية في جملة مواضع اثريه جرى التنقيب فيها مثل كيش والوركاء وشروباك ولجش ، وهي تفصل ما بين الطبقات العائدة إلى دور جمدة نصر وبين عصر فجر السلالات الأول [١٦]، وقد وصل سمك الطمى في بعض المواضع إلى ثلاثة امتار[١٧].

ومما يعزز فرضية حدوث الطوفان في هذه المدة ما أشير له في جداول الملوك السومرية من أنه تلا الطوفان ظهور أولى السلالات الحاكمة في كيش، التي يرجح أنها حكمت في بداية عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠ – ٢٥٥٠ ق.م)[١٨].

وهذا يعني بدوره أن قوم نوح هم السومريين وهم من اهلك غالبيتهم بالطوفان أيضا، فمن المعلوم أن السومريين استوطنوا في منطقة جنوب العراق منذ دور جمدة نصر على اقل تقدير ، فالكتابة التصويرية التي بدأت بالظهور في الطور الأول من العصر الشبيه بالكتابي (٣٥٠٠ – ٢٩٠٠ ق.م ) أي دور الوركاء المتأخر كانت اللغة التي دونت بها في الطور الثاني من هذا العصر (دور جمدة نصر)هي اللغة السومرية[١٩].

فالسومريون من الأقوام العراقية القديمة، وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى اسم الإقليم الذي استوطنوا فيه في القسم الجنوبي من العراق ، أي أن التسمية مشتقة من اسم الموضع الجغرافي الذين استوطنوا فيه كما نرى ذلك في كثير من الأقوام التاريخية التي اشتهرت في وادي الرافدين ،مثل الأكديين نسبة إلى مدينة بابل والأشوريين نسبة إلى أشور على ما يرجح وبهذا يكون السومريين عرفوا باسمهم الخاص بهم نسبة إلى الإقليم الذي استوطنوا فيه في القسم الجنوبي من العراق فهم من الأقوام المحلية في وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ [٢٠].

**٢ – <u>قوم إبراهيم (علية السلام )</u>**

يرجع نسب قوم إبراهيم إلى نبي الله إبراهيم (ع)[٢١] وهذا ما أشارت الية الآية القرآنية في قولة تعالى ﴿**أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[٢٢] ، مما يعني انهم يرتبطون مع إبراهيم برابطة الدم ، ومن ثم فالتعرف لأصولهم يلزم منا معرفة ما قيل عن اصل إبراهيم ، حيث تضاربت الروايات بشان ذلك .

تشير ارجح الآراء أن إبراهيم كان من الأقوام الامورية ، بل كان زعيما اموريا [٢٣]، مما يعني أن قوم إبراهيم كانوا من الأموريين .

لا يعرف الاسم الذي اطلقه الأموريون على أنفسهم ، فاسمهم هذا مشتق من كلمة امورو وهي الصيغة الاكدية للتسمية السومرية ( مارتو) بمعنى الغرب[٢٤]، ووسع البابليون فيما بعد مدلول الاسم ، فصار يشمل سورية كلها وسموا البحر المتوسط ببحر امورو العظيم، ويمثل الأموريون أول موجة سامية نزحت من شبه جزيرة العرب إلى سورية ، وذلك في حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وقد تمركزوا في بادى الأمر في أقسامها الشمالية ، وأسسوا دولة لهم

في ماري ( تل الحريري الآن) التي تقع في منطقة الفرات الأوسط ، وفي المدة الواقعة ما بين عامي ( ٢١٠٠ – ١٨٠٠ ق.م) اجتاحوا بلاد الرافدين وأسسوا فيها سلالات من آشور في الشمال إلى لإرسا في الجنوب ، وبعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد بقرن تحول مركز ثقلهم إلى سورية الوسطى وإلى فلسطين في الجنوب أيضا[٢٥] .

أما الموطن الأول لإبراهيم ( عليه السلام ) فالرأي الأكثر قبولا هو كوثى ، ففضلا عن أن أكثرية المصادر العربية الإسلامية قالت بهذا الرأي[٢٦] ، فما روي عن أهل البيت عليهم السلام يفيد بذلك أيضا فقد ذكر ياقوت الحموي أنه عندما سأل عليا ( ع ) عن اصل قريش ، قال :- نحن نبط من كوثى . قال ابن الأعرابي : واختلف الناس في قول علي (ع) فقال قوم : أراد كوثى السواد التي ولد بها إبراهيم الخليل وقال أخرون : فاراد أننا مكيون من أم القرى مكة . قال أبو منصور : والقول هو الأول بقول علي (ع) فأننا نبط من كوثى ، ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط ، وكوثى العراق هي سرة السواد ، وأراد عليه السلام أن أبانا إبراهيم (عليه السلام ) كان من نبط كوثى وان نسبنا ينتهي اليه ، ونحو ذلك قال ابن عباس : نحن معاشر قريش نبط من أهل كوثى . وأضاف الحموي أن في العراق كوثيان : احدهما كوثى الطريق ، والأخر كوثى ربا مشهد إبراهيم الخليل (ع) وبها مولده وهما من ارض بابل ، وبها طرح إبراهيم في النار [٢٧].

وروي أيضا عن الأمام جعفر الصادق (ع) قوله : أن إبراهيم (ع) كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها[٢٨].

كذلك ورد في كتب تواريخ الصابئة أن إبراهيم تربى في كوثا ، ولما انكر على سكانها عبادة الكواكب ولاسيما الشمس التي كانوا يعدونها الاله الأعظم ، نفاه الملك – أي ملك بابل على ما يبدو – إلى اطراف الشام ، لأنه خاف أن يفسد عليه سياسته ويرد الناس عن أديانهم[٢٩] ، ولا زالت أطلال كوثا تعرف تل إبراهيم ، والى جانب التل مزار يسمى بمقام إبراهيم. [٣٠]

هذا كله فيما يخص موطن قوم إبراهيم (علية السلام ) الاموريين هو كوثى .

وفيما يخص عصرهم ، فنظرا إلى أن أحدث التحقيقات الأثرية التي توصل اليها العلماء تشير إلى أن إبراهيم الخليل ( عليه السلام ) ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد[٣١] ،

فذلك يعني أن قومه كانوا يعيشون في كوثى خلال هذا القرن وقد بعث الخليل ( عليه السلام ) لهدايتهم آنذاك أيضا .

٣- **قوم يونس (علية السلام)**

يرجع نسب قوم يونس إلى نبي الله يونس وأشار القران الكريم بقولة تعالى ﴿ **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[٣٢]، والبحث عن أصل قوم يونس ( عليه السلام ) يقودنا للبحث أولا عن موطنهم وعصرهم فقد ذكرت التوراة أن النبي يونان بن امتاي (يونس) من سكان جت حافر[٣٣]الواقعة بالقرب من الناصرة بأرض الخليل [٣٤]، وقد كلفه الرب بالذهاب إلى نينوى لينادي فيها **(بأن أخبار شرورها صعدت ألي )**[٣٥].

وبصرف النظر عن الخطأ الواضح الذي وقعت به التوراة عندما نسبت يونس ( عليه السلام ) لبني إسرائيل[٣٦] ، فهي تحدد قومه بسكان نينوى .

أما المصادر العربية الإسلامية فتكاد تجمع على أن يونس ( عليه السلام ) من أهل نينوى في العراق وقد بعث إليهم[٣٧]، وما يؤيد هذا الرأي ما روي عن الرسول محمد(صل الله عليه وآله) من أنه قال أن نينوى هي **(( قرية الرجل الصالح يونس أبن متى ))**[٣٨].

أما الوقت الذي بعث فية يونس (علية السلام) لسكان نينوى فهناك رواية التوراة تفيد أن يونس(ع) (يونان) كان معاصرا لملك مملكة إسرائيل الشمالية يربعام الثاني ، أي أنه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد[٣٩]، إذ أن هذا الملك حكم ما بين عامي (٧٨٣- ٧٤٣ ق.م ) ، وهو يعد الملك الثالث عشر لهذه المملكة [٤٠].

وعلى حسب هذه الرواية فان يونس (علية السلام) عاصر احد ملوك أشور المعروفين وهم : أدد نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م)[٤١] شلمناصر الرابع (٧٨٢ – ٧٧٣ ق.م) [٤٢]، أشور دان الثالث (٧٧٢ – ٧٥٥ ق.م) [٤٣]، أشور نيراري الخامس (٧٥٤ – ٧٤٥ق.م)[٤٤]،تجلاث بيلاسر الثالث ( ٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) [٤٥] ويرجح انه يونان دخل إلى نينوى في أيام الملك أشور دان الثالث (٧٧٢ – ٧٥٥ ق.م)[٤٦]

ولا خلاف بين المؤرخين المحدثين على أن يونس ( عليه السلام ) عاش في العصر الآشوري الحديث ( ٩١١ – ٦١٢ ق.م ) ، لكنهم اختلفوا فيما إذا كان ذلك في حوالي القرن التاسع ق.م[٤٧] ، أو في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م) [٤٨] ، أو في زمن الملك الآشوري أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) [٤٩] .

إذا في ضوء ما تقدم يمكن القول إن قوم يونس ( عليه السلام ) هم سكان نينوى الآشوريين، وقد بعث يونس ( عليه السلام ) إليهم في وقت ما من العصر الآشوري الحديث . ومن غير المستبعد أن ذلك كان خلال حكم اسرحدون على وجه التحديد ، حيث تم العثور على قصر للأخير تحت قبر النبي يونس ( عليه السلام ) في الموصل على أثر التفجير الداعشي للمرقد سنة ٢٠١٤[٥٠].

والأشوريين هم قوم النبي يونس وموطنهم كان مدينة نينوى، فالأشوريون هم فرع من الأقوام كانت تقطن أصلا في شبه الجزيرة العربية ثم هاجروا منها إلى بوادي الشام والعراق واستقروا في الجزء الشمالي من العراق[٥١] ، وذلك في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد [٥٢]،واسم الأشوريين على ما هو واضح من التسمية مأخوذ من النسبة إلى أشور وهي كلمة أطلقت على أقدم مراكز الأشوريين أي عاصمتهم المسماة أشور، وربما مأخوذة من اسم الههم القومي أشور[٥٣].

**ثانيا : التوحيد والشرك**

كان الناس في أدوارهم البشرية الأولى أمة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله الأنبياء مبشرين ومنذرين[٥٤] وهذا ما يفيد به قوله تعالى ﴿**كان الناس امة واحدة فبعث الله النبين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** ﴾[٥٥].

فالناس كانوا بعد ادم (ع) يعيشون أمة واحدة على بساطة وهم على الفطرة الإنسانية حتى نشأت بينهم الاختلافات وابتعدوا عن دين الحق[٥٦].

وبطبيعة الحال فالأقوام العراقية القديمة كانت ممن دان بالتوحيد فسبق ونوهنا إلى أن الروايات الإسلامية متفقة على أن قوم نوح – الذي رجحنا انهم السومريين – كانوا في الأصل موحدين لله سبحانه.

وفي النصوص المسمارية ما يشير إلى أن السومريين كانوا على هذا الحال فعلا، فقد وجد الأستاذ كرايمر رقيم طيني في متحف استانبول يرجع تاريخ تدوينه إلى الفي سنة قبل الميلاد ، وكان قد عثر عليه في مدينة نفر ، وسماه أسطورة انمركار وسيدراتا ، وهو يشير بوضوح إلى أمور إيجابية عدة في حياة السومريين الأوائل ، ما يعنينا منها انهم كانوا يعبدون الها واحدا فقط ويطلبون منه المعونة في أعمالهم ولا يشاركون في عبادته أحدا . فقد جاء في هذه الأسطورة التي تعد أول أسطورة الهية مدونة :

**في تلك الأيام ، (وقصد كاتب الأسطورة الأيام السالفة).....**

**كان الكون كله والناس قاطبة**

**تقدم إلى الاله أنليل بلسان واحد بالشكر والامتنان** (٥٧).

واذا امعنا النظر في معتقدات الأقوام العراقية في عهد نوح وإبراهيم ويونس (عليهم السلام) سنجد أنها قد كانت على الشرك والوثنية فعلا ، ولكن السؤال هل بقي عند هذه الأقوام شيئا من التوحيد آنذاك ، أم انهم انحرفوا عنه تماما ؟

للإجابة على هذا السؤال يجب فهم معنى التوحيد ، إذ قسمه علماء الدين إلى ثلاث محاور ، وهي :

**أ- توحيد الذات**

ويقصد به علماء الدين بان ذات الاله له امرأن :- أولهما بسيط لا جزء له كما في قوله تعالى ﴿**قل هو الله احد** ﴾ ، وثانيهما منفرد ليس له مثيل ولا نظير ، كما في قوله تعالى ﴿**لم يكن له كفوا احد**﴾ (٥٨).

وما ذكره القران الكريم عن المعتقدات الدينية للأقوام العراقية القديمة سواء أكان منها قوم نوح أو قوم إبراهيم أو قوم يونس ، يتضح منه أن هذه الأقوام لم تكن تعتقد بوجود اله واحد لها ، بل الهه كثيرة ومنها الهه رئيسة ، أي انهم كانوا يؤمنون بتعدد الذات الإلهية، والأدلة على أيمان قوم نوح بذلك ما جاء في القران الكريم على لسان أشرافهم وسادتهم (الملأ ) ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾(٥٩).

وقد ذكرت بعض الروايات الإسلامية أن قوم نوح صوروا الإلهة الخمسة تلك على هيئة أصنام ونصبوها في احد مواضع الكوفة الحالية [٦٠]،وان كل منها اتخذ شكل معين ف(ود) على صورة رجل، و(سواع) على شكل امرأة، و(يغوث) على هيئة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نسر) على شكل نسر [٦١].

ويبدو انهم كان لهم اهتمام تام بعبادتهن ، ولذا خصوها بالذكر مع الوصية بمطلق الآلهة ،ولعل تصدير ود وذكر سواع ويغوث بلا المؤكدة للنفي لكونها أعظم أمرا عندهم من يعوق ونسر [٦٢].

على أن أيمانهم بآلهتهم تلك وغيرها لا يعني انهم كانوا ينكرون وجود الله سبحانه فقد جاء في احدى الآيات القرآنية الشريفة على لسان سادة القوم وإشرافهم ( الملأ ) ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهذا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**﴾[٦٣].

كما يدل هذا على انهم كانوا يرون أن الله سبحانه لو شاء أن يدعوهم بدعوة غيبية لأرسل لهم الملائكة الذين هم المقربون عنده والشفعاء فالروابط بينهم وبينه اقرب باعتقادهم ، ولعل المراد بالملائكة الآلهة المتخذة منهم [٦٤].

أما قوم إبراهيم فما يدل على اتخاذهم الهه كثيرين مع إقرارهم بوجود الله سبحانه ، ما ذكره القران الكريم من أن إبراهيم (ع) واتباعه المؤمنين ﴿**قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾[٦٥]فقولهم حتى تؤمنوا بالله وحده ، أي حتى تقلعوا عن أشراككم بالله سبحانه وتوحدوه [٦٦].

وكذلك قوله تعالى وهو يشير إلى محاججة القوم لنبيهم إبراهيم(ع) ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** ﴾.

فهذه الآية تدل على انهم ما كانوا يجحدون وجود الله ولكنهم كانوا يشركون به هذه الإلهة[٦٧].فقد ذكر المفسرون أن المحاججة كانت في توحيد الله بالدرجة الأساس ، إذ أن قوم إبراهيم ادعوا أن مع الله الآلهة أخرى وخوفوه بإلهتهم[٦٨].

وقد أوضح القران الكريم في آيات أخرى من آياته الكريمة ، أن قوم إبراهيم عليه السلام اتخذوا الكواكب كإلهة وعبدوها ، وابرزها الشمس والقمر والزهرة قال تعالى وهو يعني إبراهيم (ع) ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[٦٩] .

قال الأمام الرضا (عليه السلام ) في تفسير هذه الآية :(أن إبراهيم (عليه السلام ) وقع على ثلاث أصناف: صنف يعبد الزهرة ، وأخر يعبد القمر، وثالث يعبد الشمس، فلما جن عليه الليل فرأى الزهرة قال هذا ربي ؟ على الأنكار والاستخبار ، فلما افل الكوكب قال :لا احب الأفلين لان الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم ، فلما رأى القمر بازغا قال :هذا ربي ؟على الأنكار والاستخبار ،فلما أفل قال :لئن لن يهديني ربي لأكونن من الضالين ،فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ؟هذا اكبر من الزهرة والقمر ،على الأنكار والاستخبار ، لا على الأخبار والإقرار ،فلما افلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة هذه الكواكب : ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ وإنما أراد إبراهيم (عليه السلام ) بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم ،ويثبت عندهم أن العبادة لا تحق لما كان بصفة الزهرة والقمر والشمس ، وإنما تحق العبادة لخالقها وخالق السماوات والأرض))[٧٠] .

أما قوم يونس ( عليه السلام ) ، فقد جاء في القرآن الكريم بشأنهم (( **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ))[٧١] .

فقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية الشريفة أن القوم كانوا يعبدون الأصنام ، فأرسل الله سبحانه نبيه يونس ( عليه السلام ) ليدعوهم للإسلام وترك ما هم عليه ، ولكنهم كذبوه ، ومن ثم عندما رأوا علامات العذاب أمنوا بالله وحده[٧٢] .

أن ما تقدم ذكره يدعم ما هو متعارف عليه من أن العراقيين القدماء كانوا يؤمنون بوجود الهة كثيرة ، ومنها ما عدوها قد احتلت مركز الصدارة ، ولذا سنقف وقفة للتعرف لاهم هذه الإلهة

ووظائفها الرئيسة فقد أشير إلى أن ابرزها هذه الإلهة الثالوث الأعظم لمجموعة الإلهة ، وهو[٧٣].

١- أنو : اطلق على الاله أنو في اللغة السومرية ((AN)) وهي كلمة مرادفتها في الاكدية اسم (( ANU )) وكلمة (( AN )) وتعني السماء، وهو مصدر كل السلطات والأوامر الإلهية مجسدا بذلك السيادة المطلقة والقوة العليا[٧٤].

وقد انتشرت عبادته في جميع أنحاء بلاد الرافدين خلال العصور القديمة[٧٥]والمركز الرئيسي لعبادته مدينة الوركاء[٧٦]، ويكتب اسمه بالعلامة المسمارية التي تشبه صورة النجمة ، وهي تستخدم كعلامة دالة تسبق أسماء جميع الإلهة العراقية القديمة وتشير إلى الشمول بمعنى انه موجود في كل مكان من الكون[٧٧].

وكان أنو يمثل سلطة الحاكم ، لذلك اعتبرت رموز السلطة( الصولجان ، التاج ، ورباط الرأس) كلها مستمدة منه ، وانها نزلت من السماء إلى الأرض وكان أهل الرافدين يؤمنون بان الإرادة الإلهية هي التي خلقت الكون ، لذلك كانوا يعدون أنو أساس السماء والأرض وسيد الدنيا فقد كان يخاطب بالقول الاتي :(( **يا سيد الإلهة ، يامن كلمتك هي الغالية ، يا غالب الزوابع العاتية** )) [٧٨].

كذلك كان سكان وادي الرافدين ينظرون اليه على انه مصدر الخير والشر في أن واحد ، والسبب يعود إلى أن السماء تحتضن العوامل الجوية التي تؤثر سلبا أو إيجابا على الأنسان وعلى موارده الغذائية[٧٩]. وكذلك لانهم كانوا يعتقدون أن انو ولد الهة طيبة والهة شريرة وعفاريت وأرواح شريرة [٨٠] ، وقد أعطي رقم ٦٠ وهو اعلى رقم بين أرقام الالهة [٨١].

٢- أنليل :- يتكون اسم هذا الاله من مقطعين وهما (En ) بمعنى السيد و (LiL ) الريح أو الهواء فيكون بمعنى اسمه السيد الريح أو السيد الهواء[٨٢].

وكان يلقب في أقدم السجلات بلقب (أبي الإلهة ) و(ملك السماء والأرض) و ( ملك البلدان جميعا)[٨٣] ، والإله الذي يقرر المصائر والذي لا رجعة لقرارته وبصاحب العينين البراقتين . والإله أنليل هو الذي قام بفصل السماء عن الأرض وخلق الفأس الدارة العمل ، وقد صار اسمه يعني ( الرب ) أو ( السيد ) حتى انهم اشتقوا من اسمه صفة الربوبية والألوهية[٨٤].

وللإله أنليل مواقفه السلبية تجاه البشر والإلهة ، ففيما يخص البشر فالأساطير العراقية القديمة تجمع انه من قرر إبادة البشرية بالطوفان ، أما ما يخص الإلهة فالإلهة (ننكال ) زوجة اله القمر حملت الإلهين أنو وأنليل مسؤولية[٨٥] دمار سلالة أور الثالثة في زمن أخر ملوكها أبي سين (٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق.م ) عندما ارسل جحافل المارتو ( الآمورين ) والعيلاميين وعلى الرغم من صفات القسوة والشدة التي تنسب إلى أنليل[٨٦]، فقد كانت له أساطير وتراتيل تبين انه اله عظيم الإحسان إذ كان الاله الموكل بخلق وتدبير اكثر الظواهر الكونية إنتاجا وانه يخرج في النهار ويشمل البشر بعطفه ويخرج البذور والنباتات من الأرض ويحقق الوفرة والبركة في البلاد وهو الذي أعطى الفأس والمحراث وهيأهما ليكونا نموذجين للأدوات التي يستخدمهما الأنسان في الزراعة[٨٧].

وكان في مدينة نفر اهم معابد الاله أنليل واسمه ( أي – كور ) أو ( بيت الجبل ) الذي حاز على شهره واسعة على مر العصور التاريخية[٨٨]، الإشارة إلى أن رقمه الرمزي هو خمسون مما يعني أن مرتبته الثانية بين الالهة [٨٩] .

٣- أنكي :-هو ثالث الالهة الكبرى في بلاد وادي الرافدين ، وأنكي هو الاسم السومري ومعناه (( سيد الأرض )) وسماه البابليون بـ (( أيا ))[٩٠] وهو اله المياه الجوفية العذبة الذي يأتي إلى السطح في الأنهار والبرك والمستنقعات[٩١]. ورمزه السري ٤٠ [٩٢].

وتنسب له قصص الطوفان السومرية والبابلية الدور الأبرز في إنقاذ البشرية من الفناء بالطوفان[٩٣].واذا كان الاله انكي قد انقذ البشرية من دمار محقق فانه يشخص في قصة الطوفان وفي قصة الخليقة البابلية بدور الاله الخالق للإنسان [٩٤].

وتبين المأثر السومرية والبابلية أن أنكي أعطى للإنسان نواميس الحكمة وعلمه فنون الحضارة والكتابة ومدينة أنكي هي أريدو ومعبده فيها معبد الغور(أي – أنغورا ) ويسمى معبد الأعماق (أي – أبسو)[٩٥].

وكان هناك ثالوث ثاني مكون من سين (Sin) الاله القمر وشماش اله الشمس وعشتار(نجم الزهرة)[٩٦]:

١- الاله القمر ننا(سين):- سموه السومريين القمر(ننا) ومعناه(رجل السماء) وأما البابليين سموه (سين)[٩٧] وأما عرب الجنوب (ود) والأراميين سموه (شهر)، ويرمز للإله سين بهلال واحد أو بهلال مع صورته على هيئة البشر ، واشتهر أله القمر بالحكمة والمركز الرئيس لعبادته مدينة أور(ur) (تل المقير) واسم معبده فيها أغيشغونفال[٩٨] ،كما احتلت عبادته شان في مدينة حران وقد اشتهر عبادته على نطاق واسع كونه من ابرز الظواهر الطبيعة التي اعتمادها الأنسان في حساب الأيام الشهر ، ولذلك الف الأقدمون الكثير من الأساطير والطقوس الخاصة باله القمر[٩٩]. وتروي أسطورة متأخرة وهي عبارة عن رقية شرعية لاتقاء شرور خسوف القمر كيف كانت تهاجمه الشياطين[١٠٠]، أو الأرواح الشريرة لذلك كانوا يصلون عند خسوف القمر للإله ويقربون القرابين حتى يظهر مضيئا مرة أخرى بعد أن يقهر الشياطين[١٠١]. ورقمه السري ٣٠[١٠٢] .

٢ - اله الشمس : ويدعى اوتو (Utu)في السومرية وشمش (Shamash) بالبابلية من الآلهة البارزة في بلاد الرافدين[١٠٣].

واعتقد البابليون انه ابن الاله (سين) القمر ورمز لإله الشمس على هيئة قرص وله اربع خطوط تنبعث منها الأشعة ، وصور في مسلة حمورابي بهيئة ملك جالس وبيده اليمنى صولجان وحلقة[١٠٤].

عده السومريون والبابليون الها للعدل ومصدرا للقانون في البلاد[١٠٥] ، وهو عند البابليين من املى على حمورابي قوانينه وهو القاضي الأعظم وسيد الكهانة والعرافة ولقد قدسه الأشوريون وشيدوا له المعابد وقد جسم البابليون العدل والحق واعتبروهما ابنين له كما اعتبر أخا للإلهة أنانا (عشتار) [١٠٦] ،ومركز عبادته في مدينتاه أرارما (لارسا) في الجنوب وسيبار في الشمال وكان معبده في كلتا المدينتين يدعى أيبار[١٠٧]،ورقمه السري ٢٠ [١٠٨].

٣-الالهة عشتار (أنانا)

وهي الهه الخصب عند السومريين وقد عبدها الأكديين والبابليين والأشوريين تحت اسم عشتار . وتعني أنانا في السومرية سيدة أما عشتار فتعني في الاكدية الإلهة أو المعبودة بصورة عامة ، كما تعني المعبودة الشخصية التي يتخذها الفرد وسيطا بينه وبين الإلهة العظمى ،وعرفها عرب

الشمال باسم عشترت وعرب الجنوب باسم عشر[١٠٩]ومما يذكر أيضا أن اسمها يكتب بالسومرية ( NIN– AN–NA) وبالاكدية ( ISTAR) [١١٠].

والصفة المميزة لها هي التركيب الشديد في شخصيتها وتعدد جوانبها ، ويعتقد أن عدة أنواع مختلفة من اصلاً من الآلهة كانت مندمجة فيها ، وكان يجري تصويرها في العادة شابة قوية الشكيمة والحلمة وفي سن الزواج[١١١] . وزوجها الاله (تموز) ، الذي يمثل الخضرة في الربيع وجاء في بعض الملاحم نزول عشتار إلى العالم الأخرة عند بداية كل ربيع لتعيد زوجها من عالم الأموات في الصيف من كل عام ، وكانت عبادته دائما تقرن بعبادة عشتار[١١٢]،ورقمها السري ١٥ ورمزها النجمة ذات الثمانية أو الستة عشر ضلعا ضمن دائرة[١١٣].

ومن الالهة الأخرى المهمة :

١– أدد ( ADD ): يسمى في السومرية مير ومور وأشكر ويسميه الساميون أدد وهو اله الرعد والبرق والزوابع والعواصف والرياح والأمطار[١١٤].

رمز له في حدود النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد بما يشبه الشوكة المزدوجة التي لكل من أطرافها ثلاث إشارات برق ، ورمزه السري(٦)[١١٥].

يحتل أدد مكانة مرموقة عند الاموريين في ماري وعند البابليين خلال الألف الثاني ق.م ، وذكر في خاتمة شريعة حمورابي باعتباره الاله المسيطر على بوابة الفيضانات في السماء والأرض[١١٦]، كما عبده الأشوريون وشيدوا له معبدا في مدينة أشور[١١٧].

٢– مردوخ :– اله مدينة بابل المحلي ومعنى اسمه باللغة السومرية (عجل اله الشمس ) أما اسمه باللغة البابلية فهو (مار– دوكو) أي بمعنى ابن الاله (دوكو) ومعنى دوكو هو( التل المقدس )[١١٨].

كان مردوخ الها محليا إلى أن رفعه حمورابي إلى مرتبة الأولى واصبح اله مدينة بابل الرئيسي ، وعرف معبده في بابل باسم (أي ساكيلا) وموضعه الأن في خرائب بابل في المنطقة المعروفة بعمران ، وكان الهة بابل وبورسيا يأتون سنويا في يوم عيد أكيتو ليقدموا له ولاءهم[١١٩].

أشارت النصوص المسمارية إلى انه اله الحكمة واله طرد الأرواح الشريرة وشافي الأراضي وسيد القنوات والحقول واله الحاكم والجالب للضياء[١٢٠] وكرست ملحمة الخلق أنومااملش مردوخ سيدا مطلقا، وهي تقدمه كمنقذ للأرباب وخالق ومنظم الكون[١٢١].

٣- أشور :- وهو الاله القومي للأشوريين وقد اقتصرت عبادته في بداية الأمر على مدينة أشور ، ولكن بعد تدرج الأشوريين في نموهم السياسي وتأسيس إمبراطوريتهم عظم شأن أشور واصبح رأس الإلهة البابلية والأشورية وخصص له دور فعال في شؤون الكون وخلق الأشياء والأنسان[١٢٢]، عده الأشوريون أبو الإلهة خالق الكون والبشر ومقرر مصير الكون [١٢٣].

اخذ الأشوريون يشبهون الاله أشور بالألة أنليل ولذلك صارت القابه نفس القاب الالة أنليل وهي الجيل الكبير وسيد البلدان وأبو الآلهة ومنذ القرن التاسع ق.م ارتفعت مكانة الاله أشور فوق جميع الإلهة[١٢٤].

وأقيمت له معابد في مدينة أشور وغيرها من المدن الهامة في بلاد أشور ، وكان الاله أشور يمثل على هيئة أنسان له جناحان وقد وضع في يده قوسا وسهما[١٢٥].

من العرض الموجز هذا لكبار الهة العراقيين القدماء ، يتضح انهم أمنوا بالثالوث الإلهي وهذا يعني أن العراقيين القدماء لم يهتدوا في احدى مراحلهم التاريخية القديمة إلى توحيد الذات الإلهية بل العكس بتعدد الذات الإلهية فتبين لنا تطابق النصوص القرآنية مع الأثار .

**ب -توحيد الربوبية**

لفظ الرب باللغة بمعنى المالك والسيد والمدبر والمربي والمتمم ولا يطلق على غير الله ألا بالإضافة . والربوبية بمعنى رب البيت أو صاحبة أو رب الدابة أو فلانة ربة البيت [١٢٦]، ومالك الشيء ومستحقه والجمع أرباب وربوب [١٢٧]، أي المتصرف والمدبر والمتحمل أمر تربية الشيء وحقيقة التدبير تنظيم الأشياء وتنسيقها بحيث يتحقق المطلوب كل منها وتحصل له غاية المطلوب له ، ويقصد بتوحيد الربوبية هو الاعتقاد بان تدبير العالم بيد الله ، وأما الأسباب والعلل الكونية فكلها جنود له يعملون بأمره ويفعلون بمشيئة . وقد صرح القران الكريم أن هناك مدبرات لأمر العالم بأذنه قال سبحانه ( والمدبرات أمرا ) ويقابل التوحيد (الشرك بالربوبية ) وهو تصور

أن هناك مخلوقات لله لكن فوض اليها امر تدبير الكون ومصير الأنسان في حياته تكوينا وتشريعا[١٢٨] .

وهذا ما كان عليه واقع الأقوام العراقية القديمة ، التي أشار القران الكريم لمعتقداتها الدينية فقد أشير في تفسير قوله تعالى على لسان نوح وهو يخاطب قومه ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾[١٢٩] ، ما هو السبب الذي جعلكم لا تخافون لله عظمة توجب أن تعبدوه فالوثنيين كانوا يرون أنه تعالى لا يحيط به أفهامنا فلا سبيل للتوجه العبادي إليه، والعبادة أداء لحق الربوبية التي يتفرع عليها تدبير الأمر و تدبير أمور العالم مفوض إلى أربابنا ، الذين يجب علينا عبادتهم ليكونوا شفعاء لنا عند الله، مثل الملائكة والجن وغيرهم وأما هو تعالى فليس له إلا إيجاد الأرباب ومربوبيهم جميعا دون التدبير[١٣٠].

كذلك فقوم إبراهيم (عليه السلام ) كانوا يعتقدون بان الأجرام العلوية هي المتصرفة في النظام الأرضي من العالم وامر تدبير الكون وما فيه الأنسان فوض اليها ، فهي أرباب العالم ومدبرات له لا خالقات له ولذلك كان النبي إبراهيم (عليه السلام) يرد عليهم بأبطال ربوبيتها عن طريق الإشارة إلى أفولها وغروبها [١٣١] ، وهذا ما لاحظناه في الآية القرآنية المار ذكرها .

واذا دققنا النظر في النصوص المسمارية، التي تتحدث عن الميثولوجيا العراقية القديمة سنجد أن الوثائق السومرية تخبرنا أن اللاهوتيين السومريين اعتقدوا بوجود مجموعة من الإلهة الشبيه بالإنسان شكلا، ألا أنها تملك صفتي الخلود والتفوق ولا ترى بالعين ، وان تلك الإلهة تقود الكون وتدبره بما فيه وفق خطط معينة وقوانين معلومة ، وان كل اله منها مسؤول عن إدارة جزء من هذا الكون ، وتختلف أهمية كل اله وفقا لخطورة الجزء الذي هو مسؤول عنه ،واعظم هذه الآلهة كما بينا سابقا هي الهة السماء والأرض والهواء .... الخ[١٣٢].

ومما يثير الانتباه بهذا الخصوص أن سكان بلاد الرافدين لم يكن يعتقدون بربوبية التماثيل والأصنام التي صنعوها من صخر ونحوه ، بل كانوا يعتقدون بكونها تماثيل للإلهة المدبرة لذلك الكون ولما لم تكن تلك الآلهة المزعومة في متناول أيديهم وكانت عادة الآلهة بعيد عن متناول الحس صعبة التصور ، لذلك عمدوا إلى تجسيمها وتصويرها في تماثيل[١٣٣] ، صنعوها من

الحجر أو من مواد ثمينة [١٣٤] ، وصاروا يعبدونها عوضا عن أصحابها الحقيقين وهي الآلهة المزعومة[١٣٥].

وفي القران الكريم ما يشير لذلك ، قال تعالى ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ**﴾ [١٣٦].

فقولهم نعبد أصناما لا يراد منه أن قوم إبراهيم ( البابليين ) كانوا يعبدون هذه الأصنام لذاتها ، بل لما يمثلها من الكواكب التي اتخذوها أربابا ، إذ انه (( لما اختلفت أحوال الكواكب بالحضور والغيبة و الطلوع و الغروب اتخذوا لها أصناما تمثل ما للكواكب من القوى الفعالة فيما دونها من عالم العناصر كالقوة الفاعلة للطرب والسرور والنشاط في الزهرة فيصورونها في صورة فتاة، و لسفك الدماء في المريخ، وللعلم والمعرفة في عطارد )) [١٣٧].

ومن طبيعة تجسيد الإلهة في بلاد الرافدين هو خلقهم بأنماط من نسل شبيه بالبشر حتى أن التماثيل البصرية لتلك الآلهة تتخذ شكلا بشريا[١٣٨] ، وهو ما يسمى مبدا التشبيه ، فالإلهة حسب عقيدتهم كانت تفكر وتعمل وتأكل وتشرب وتتزاوج ، غير أنها تنفرد بصفة واحدة عن البشر ألا وهي أنها كانت تتمتع بالخلود الأبدي بينما الموت كان من نصيب البشر[١٣٩] .

ويبدو أن فكرة الخلود الإلهي أخذوها من الأنبياء الذين بعثوا اليهم ولاسيما نوح وإبراهيم ويونس (عليهم السلام) ، ولكنهم حرفوها بحيث اثبتوها لألهتهم، في حين أن ذلك لله الواحد فحسب ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾[١٤٠].

وتوصلا في مجاراة تجسيد الهة بلاد الرافدين ، فالآلهة لم تكن تحتاج إلى مجوهرات وملابس فحسب ، بل إلى طعام أيضا . ومن المهم ملاحظة أن الطعام المحضر للإلهة كان جزء أساسي من اقتصاد المعبد في إعادة توزيعه على الكهنة وشخصيات المعبد ، وهكذا عندما يقوم القرابين كما ينبغي إلى الاله ، فالطعام نفسه يعاد توزيعه على أعضاء المعبد في شكل علاوة[١٤١].

وهذا ما يلمح له قوله تعالى على لسان إبراهيم وهو يوبخ تماثيل الهة قومه ﴿**فَرَاغَ إِلى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ** ﴾[١٤٢].

فقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أن إبراهيم (ع) عندما دخل إلى المعبد وجد أن قومه قد تركوا طعاما بين يدي الهتهم لتبارك لهم فيه ، ولذا وبخهم قائلا ألا تأكلون[١٤٣]

واتصفت الآلهة باعتقاد سكان بلاد وادي الرافدين بالشفاعة ، فقد يتخذ الفرد الها حاميا عنه ، فيكون شفيعا له إزاء الآلهة العظام ومسؤول عن أعمال وتصرفاته ، كما كان بمثابة الملاك الحارس للفرد ، وهذا ما أشارت له المواضيع الفنية ولاسيما نقوش الأختام الأسطوانية ، إذ نجد مجموعة من الأختام في بعض العهود التاريخية وهي منقوشة بمشهد يمثل فردا عابدا (هو صاحب الختم ) يقدمه اله أو الهة إلى بعض الآلهة من مقام ورتبة أعلى ، وتكون علاقة الفرد بالإله الحامي علاقة أبوة و أمومة ولكن بالتبني ، كما جاء ذلك واضحا في نصوص حكام سلالة لجش الأولى(١٤٤).

ويعتقد البابليون أن الاله الحامي يتقمص في جسم الفرد المنتسب اليه ويتركه إذ أذنب فيكون فريسة للشياطين والأرواح الخبيثة التي تحل فيه(١٤٥).

وفي القران الكريم ما يشير ضمنا لاعتقاد العراقيين القدماء بالشفاعة ، قال تعالى في محكم كتابه استنكارا لمعتقداتهم ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ**﴾(١٤٦).

روي في تفسير هذه الآية الكريمة أن المشركين اتخذوا من دون الله شفعاء وهم آلهتهم الذين يعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله سبحانه ، هذا مع انهم الهتهم تلك لا يملكون من عند أنفسهم شيئا مثل الملائكة ولا يعقلون شيئا كالأصنام(١٤٧).

على أن هناك من الباحثين من يرى أن هذه الإلهة ، ماهي ألا مخلوقات سماوية تقوم بمهام بتكليف من الاله خالق الكون واستدل على ذلك بما ورد في تسبيحة ( أنانا ) عشتار المذكورة في أدناه :

**أنت أينانا تعالى في السماء والأرض .**

**تمتطين وحشا**

**تخرجين**

**تمطرين الأرض بالحميم واللهب**

**كلمتك المشومة تأتي بأمر من أن** (١٤٨) .

**ج-توحيد الخالقية**

لقد تصورت الأقوام القديمة الخالق الأول مصدرا رئيسا للقوة والخلق يهيمن على كل شيء ويسيطر على أركان الكون الشاسع(١٤٩)، وهذا يطابق ما ورد في القران الكريم ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾(١٥٠) فالمشركون لم ينكروا أن الله هو الخالق ومنهم الأقوام موضع البحث فقوم نوح كانوا يعلمون أنه تعالى خلقهم وخلق العالم الذي يعيشون فيه طورا من الخلق(١٥١).وهذا ما يشير له قول نوح وهو يستنكر على قومه عدم تعظيمهم للحق تعالى ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۞ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۞ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا** ﴾(١٥٢).

وجاء في القران الكريم وهي يعني إبراهيم (عليه السلام ) ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾(١٥٣).

فنرى انه استعمل كلمه (رب) في احتجاجه مع قومه ولم يستعمل كلمه (الخالق) ، وهي دلالة عدم إنكارهم لتوحيد الخالقية وإصرارهم على الشرك بالربوبية (١٥٤).

كذلك فإحدى الآيات القرآنية أكدت أن المشركين – ومن بينهم سكان العراق القديم – كانوا على أن السموات والأرض كانتا متحدتين وان الله سبحانه قام بفصلهما ،﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** ﴾(١٥٥).

اذا فالقران الكريم يذكر – ولا شك في ذلك – أن الأقوام العراقية القديمة كانت تؤمن بان الله سبحانه هو الخالق الموجد لكل شيء . ولكن هل أن ما كشفته التنقيبات الأثرية عن ارث الماضي يفيد بذلك ، أم ماذا ؟

لو بدأنا أولا باستعراض ما ورد في أساطير خلق الكون ، سنجد أن الأسطورة السومرية التي عنت بذلك تذكر أن كل شيء كان في نمو (Nammu)(١٥٦) التي كانت في بدايتها ساكنة لكنها تحركت وبدافع الحركة والسكون ولد جيل كوني تمثل السماء والأرض متحدين ، فالسماء في السومرية (AN) عنصرا مذكر والأرض (Ki) عنصرا مؤنثا(١٥٧) ، ونتيجة اتحادهما ولد اله الهواء أنليل(١٥٨).

وتضيف الأسطورة أن أنليل الاله الشاب لم يطق السجن ، فقام بقوته الخارقة بأبعاد أبيه عن أمه (انو وكي) ، رفع الأول فصار سماء وبسط الثانية فصار أرضا ، لكن أنليل كان يعيش في ظلام دامس ، فأنجب أبنه ننار أله القمر فبدا الظلام في السماء وينير الأرض ، وأنجب بعد ذلك اوتو أله الشمس الذي أضاء الكون[١٥٩] ثم قام أنليل مع بقية الإلهة بخلق مظاهر الحياة الأخرى[١٦٠].

أما بالنسبة للبابليين ، فقصة الخليقة البابلية الموسومة عندما كان في العلى ( اينوما اليلش) التي تعتبر من اكثر الوثائق المسمارية تفصيلا ، تصور الاله مردوخ شفيع بابل الإلهي الذي استعاض عن الاله أنليل اسما ومنظما للعالم ، فانه في البدء لم يوجد سوى المياه الأزلية (ابسو) والمياه العذبة عنصر مذكر(تيامه) والمياه المالحة(عنصر مؤنث) وانه بعد امتزاجهما ولدت أجيال متعاقبة من الآلهة و بمرور الزمن تكاثر عدد الآلهة بحيث أصبحت تزعج بضوضائها أباها الأكبر(أبسو) ، ولذا قرر الأخير القضاء عليها لكي ينعم بالهدوء والراحة ، غير أن أبناؤه هؤلاء لما عرفوا المكيدة ضدهم قاموا بقتله [١٦١].

وبعد هذه الأحداث تحاول تيامه زوجه الانتقام ، فتقرر المصائر قوة الكلمة الخلاقة وأتوه بثوب وضعوه في وسطهم وطلبوا من مردوخ أن يأمر بالفناء والثواب فزال بكلمة من مردوخ ثم عاد بكلمة هنا تأكد الآلهة أن مردوخ اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فاعلنوه سيدا عليهم جميعا ، ثم يلتقي بتيامه وينتصر عليها ويشقها إلى نصفين نصف رفعه فصار سماء وسوى النصف الثاني فصار أرضا ، ثم التفت بعد ذلك إلى باقي عمليات الخلق فخلق النجوم ووضع الشمس والقمر[١٦٢].

أما بالنسبة لخلق الأنسان فتجمع الأساطير السومرية والبابلية على أن الغرض الأساس من خلق الأنسان هو خدمة الآلهة عن طريق مدهم بالطعام والشراب والملجأ ليكون بوسعهم التفريغ التام لأعمالهم الإلهية ، إذ كان سكان بلاد الرافدين مقتنعين بان الأنسان لم يخلق من قبل الآلهة ألا لمصلحتها وراحتها[١٦٣] فالإلهة كانوا على حسب تصورهم يقومون بكل الأعمال ولكنهم تعبوا فأرادوا من الأنسان تحمل تلك الأعباء عن كاهلهم[١٦٤].

وتضيف أسطورة الخليقة البابلية أن الهدف من خلق الأنسان كان لعبادة الآلهة أيضا ، حيث جاء في احد نصوصها : **(( لقد خلق مردوخ الأنسان ليقيم المعابد التي تدخل السرور إلى قلوب الآلهة ))** [١٦٥].

ولكن هذه الأساطير اختلفت فيمن تولى خلق الأنسان من الآلهة ومما خلقه ،فقد وجد نص سومري يروي قصة خلق الأنسان منقوشا على لوحين مكررين لشخص واحد وجد احدهما في مدينة نفر وهو في متحف جامعة بنسلفانيا والأخر موجود في متحف اللوفر حصلوا عليه من تجار الأثار[١٦٦]وقد نسب هذا النص للإلهة الأم ( نمو ) خلقها للانسان من طين بطلب من الاله أنكي[١٦٧] ،هناك أسطورة سومرية تسمى انليل وخلق المعول تعزو خلق الأنسان لانليل وحده [١٦٨].

أما قصة خلق الأنسان عند البابليين ( أسطورة اتراخاسيس ) ، فقد أفادت أن الآلهة العظام (أنو ، أنليل وأيا ) اجتمعوا ليتدبروا الأمر بشان التمرد الذي قامت به الآلهة المسماة الايكيكي [١٦٩]، التي وكلت لها مهمة استثمار الأرض ، ومطالبتها بخلق من يحمل عنها النير ، لأنها تعبت من العمل بعد أن أمضت فيه أربعين عاما وبعد مناقشة الأمر بين الإلهة طلب أيا من الآلهة الأخرى أن تبعث في طلب نيتو الهة النسل لتخلق الأنسان [١٧٠].

ويبدو انه قامت الإلهة بتطهير كل شيء وأعطوا (نيتو) الطين لكي تبدا العمل ويذبحون الاله وي ومزجوه مع الطين ، فقامت نيتو بخلق الأنسان من طين ممزوجا بلحم الاله ([١٧١]).

وعند الوصول إلى (أسطورة الخليقة البابلية) نجد أنها في اللوح السادس منها تنسب ذلك للإله (انكي) وبطلب من (مردوخ) وانه خلق من دم اله فقط[١٧٢]علما انه ورد في اللوح السابع من هذه الأسطورة وصف مردوخ بانه **((خالق الناس كلهم))** [١٧٣] .

وفي حوارية العدالة الإلهية [١٧٤] ، نجد أن الآلهة (انليل ، انكي وننخرساك) قد تعاونت جميعها في خلق البشر [١٧٥]،علما ويرد في رواية أخرى[١٧٦] :أن مردوخ قام بمساعدة الإلهة (ننخرساك) بخلق البشر [١٧٧]

اذا في ضوء ما تقدم يتضح أن المنظرين للديانة العراقية في العصور التاريخية القديمة نسبوا الخلق باسره لاحد الهتهم العظمى أو لعدد منها ، ، فما هو سر ذلك ؟

للإجابة على هذا السؤال لابد وان نعلم أولا أن قصص وأساطير الخليقة السومرية المار ذكرها دونت في العصور التالية لعصر النبي نوح (ع) . وكذلك الحال بالنسبة لمثيلتها البابلية المتقدم ذكرها ، فهي الأخرى لم تدون ألا في عصور لاحقة لعصر إبراهيم (ع) . وهذا وذاك يعني أن هذه القصص والأساطير تعرضت جميعها للتحريف المتعمد من واضعيها .

وعلى أي حال فمن الواضح انهم وعلى الرغم من هذا التحريف ابقوا على بعض ما كان يعتقده أسلافهم حول الخليقة وان طاله أحيانا شيئا من التحريف أيضا ، إذ تقدم انهم غالبا ما كانوا ينسبون خلق الكون والأنسان لكبير الهتهم وان لم يعنون به الحق سبحانه أو عنوا به ذلك لان اختلاف الألفاظ لا يعني بالضرورة اختلاف المعاني اذا كان المقصد واحد .

هذا ما اسمته اغلب كتابات المؤرخين بمبدأ التفريد ، الذي يعظم بموجبه اله واحد وبهذا الصدد ازدادت الإشارات في النصوص المسمارية إلى وجود اله له المكانة الأولى والقدرة العظمى من بين سائر المعبودات التي أخذت تتبع الاله الأعظم مكانة وقدرة وتنفذ أوامره وتتطابق صفات هذا الاله ويتوحد دوره مهما كان الاسم الذي عرف به على اختلاف العصور سواء ( انليل – مردوخ – أشور – سين )[١٧٨]فورد في أسطورة الأقاليم تعظيم للإله مردوخ جاء فيها :-

**تون هو مردوخ فيما يخص الفلاحة**

**لوكال أن- كي هو مردوخ بوصفه أله الينابيع**

**نيتوريا هو مردوخ بوصفه اله المعرفة**

**نركال هو مردوخ يخص المعركة ....**

**أنليل هو مردوخ فيما يخص السيادة والاستشارة**

**تابو هو مردوخ فيما يخص الحسابات**

**سين هو مردوخ في كل ما يخص العدالة**

**أدد هو مردوخ فيما يخص المطر**[١٧٩] .

فنرى من خلال هذه الأسطورة تباين صور هذا الخالق في أذهان سكان بلاد الرافدين فامنوا بفكرة الرب الواحد الذي يمثل دائما في رب الأرباب أو كبير الإلهة سواء كان مردوخ أو أشور أو غيره وجعلوا الإلهة الأخرى اتباعا له يكلفهم مساعدته ويكمل لكم منهم مهمة بعينه ويمنحهم قوى

خاصة يمارسنها بإرشاده وطوروا من تلقاء انفسهم دون أن يكون في ذلك مساس أو تجريد لما له من ربوبية مطلقة وسلطان شامل على كل شيء سموا ذلك المجتمع الإلهي[١٨٠] (مجمع الإلهة)[١٨١].

ويبدو أن ميلهم نحو التفريد ، كانت بدعوات أنبياء ورسل تواتروا على تلك الأقوام القديمة وخاطبوهم بألسنتهم[١٨٢]. فالأنبياء قاطبة ومنهم نوح وإبراهيم ويونس( عليهم السلام ) انتقدوا حالة الشرك ودعوا اقوامهم الى عبادة الله وحده من غير ان يشرك بعبادة احد غيره ، وهو التوحيد وهذا ما اشار له قوله تعالى **(اعبدوا الله مالكم من اله غيره )** [١٨٣].

كذلك فما ذكرته قصة الخليقة البابلية من أن الأنسان خلق من طين فحسب ، يؤيده قوله تعالى **(( وخلقنا الأنسان من صلصال كالفخار))**[١٨٤].

فالفخار هو الطين كمثل الطين الذي يطبخ بالنار ليصبح خزفا[١٨٥].

وعندما نتأمل في قصة خلق الأنسان المار ذكرها ، نلاحظ أنها تتحدث عن وجود كائنات كانت تعيش قبل الأنسان اقل مرتبة من الإلهة وهم الانونيكي ، وإذ ما رجعنا إلى كتب التفاسير الإسلامية نجد أنها تؤكد أن هناك مخلوقات قد عاشت قبل الأنسان فورد عن عيسى بن حمزة قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة فقال: ليس كما يقولون إن الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعا قفراء خاوية عشرة ألف عام، ثم بد الله بدأ الخلق فيها، خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ولا من الأنس، وقدر لهم عشرة ألف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها فدمر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفراء خاوية عشرة ألف عام، ثم خلق فيها الجن وقدر لهم عشره ألف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " كما سفكت بنو الجان، فأهلكهم الله ثم بدأ الله فخلق آدم [١٨٦].

وزيادة على ما تقدم ، فما ذكرته القصص والأساطير المار ذكرها عن تشاور الإلهة مع الاله الأعظم حول خلق الأنسان ، له نظير في القران الكريم إلى حد ما ، إذ كان هناك بالفعل مجلس من الملائكة كان مجتمعا عندما قرر الله سبحانه خلق الأنسان ، قال تعالى **((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ))**[١٨٧] .

كذلك فما ورد في احد الواح قصة الخليقة البابلية من أن الغاية من خلق الأنسان كانت عبادة الإلهة ، لها اصل في الفكر الديني الصحيح مع التشديد أن الهدف من ذلك هنا هو عباد الله وحده ، قال تعالى **((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))**[١٨٨] .

وما أفادت به قصة الخليقة البابلية من أن مردوخ اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، نجد ما يشير له في القران الكريم في قوله تعالى **((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))**[١٨٩].

**الخاتمة**

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي :

١- إن الأقوام العراقية القديمة التي تحدث القرآن الكريم عن معتقداتها الدينية هم قوم نوح ( عليه السلام ) السومريين ، الذين عاشوا في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد ، وقوم إبراهيم ( عليه السلام ) الأموريين ، الذي يرجح أن ( إبراهيم عليه السلام ) قد بعث اليهم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وكذلك قوم يونس( عليه السلام ) الآشوريين ، الذين عاشوا في العصر الآشوري الحديث ( ٩١١ – ٦١٢ ق.م ) . وهذا يعني إن القرآن الكريم تناول المعتقدات الدينية لأهم الأقوام التي استوطنت في أجزاء متفرقة من بلاد الرافدين ، وتركت بصماتها الواضحة على تاريخ البلاد السياسي والحضاري في العصور القديمة .

٢- اتضح من القرآن الكريم أن هذه الأقوام كانت تعتقد بتعدد الذات الإلهية ، أي أنها تشرك بالألوهية . فمع إقرارها بوجود الله سبحانه ، ولكنها اتخذت لها بالوقت نفسه آلهة كثيرة أيضا ، وقد جسدوها على هيئة تماثيل وأصنام ، ومنها آلهة رئيسة مثل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فضلا عن الشمس ( شمش ) والقمر ( سين ) والزهرة ( عشتار ) وهذا يؤيد ما متعارف عليه عند المختصين من أن الشرك والوثنية كانت إحدى سمات الديانة العراقية القديمة .

٣- كذلك كشف القرآن الكريم أن الأقوام موضع البحث كانت تشرك بالربوبية أيضا ، إذ اعتقدت أن من يدبر شؤون الكون ليس هو الحق سبحانه ولا إله بمفرده من آلهتها ، بل مجمل هذه الآلهة وهذا وفي الوقت الذي يبدو أنه يرجع لاعتقاد الأقوام تلك أن الله عز وجل قد فوض أمر التدبير لهؤلاء الآلهة فحسب ، فهو يدعم ما توصل له علماء الأثار من أن العراقيين القدماء كان لديهم إشراك واضح في هذا المجال أيضا .

٤- أكد القرآن الكريم أن هذه الأقوام كانت ترى أن الله وحده هو الخالق للكون والأنسان والموجد لكل شيء ، أي انها كانت توحده سبحانه من هذا الجانب فحسب وهذا يثبت ما جاء في الأساطير العراقية القديمة التي نسبت القيام بهذه المهمة إما لأحد الآلهة الرئيسة للعراقيين القدماء ، أو لعدد منها ، كذلك انفرد القرآن الكريم بذكر أن قوم يونس ( عليه السلام ) قد أمنوا في نهاية المطاف بالله وحده وأقلعوا عما كانوا عليه من إشراك بالله وعبادة للأوثان .

**الهوامش**

(١) البركاتي ، يوسف عبد الله فيصل ،أقوام في القران الكريم (ط١،الرياض ،٢٠١٩)،ص٢٢.

(٢) سورة الشعراء :أية ١٠٥- ١٠٦-١٠٧.

(٣) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم ،تفسير السمعاني(ط١،تحقيق ياسر بن إبراهيم وغيم عباس ، دار الوطن ،الرياض ،١٩٩٧)،ج٤،ص٥٧؛ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ،التبيان(ط١،تحقيق احمد حبيب قصير العالمي ،دار أحياء التراث ،١٤٠٩)،ج٨،ص٤٠؛الطباطبائي،محمد حسين ،تفسير الميزان،(قم ،مكتبة أهل البيت)ج١٥،ص٢٩٥.

(٤) العياشي ،محمد بن سعود ،تفسير العياشي (تحقيق هاشم رسولي ،قم ،د.ت) ،ج١،ص٣٢٠؛ المجلسي ،بحار الانوار،ج١١؛الحويزي ،عبد علي العروسي، تفسير نور الثقلين (ط٤ ،قم ،١٤١٢هـ)،ج٢،ص٣٤٩؛النوري ،ميرزا حسين ،مستدرك الوسائل ،(بيروت ،١٩٨٨)،ج٣،ص٤٠٠؛البراقي ،حسين بن احمد بن الحسن ،تاريخ الكوفة (ط١،قم ،١٤٢٤هـ)،ص٣٥؛الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج١٠،ص٢٤٢.

(٥) البدري ، سامي ،مرسى سفينة نوح ( مجلة النجف الأشراف ، ١٤٣٠هـ )،ع١،ص٢٧.

(٦) البدري ،سامي ،علم أثار القران الكريم (مجلة أفاق الحضارة الإسلامية ،النجف،٢٠٠٤)،ع١٣،ص٣٣.

(٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار دجلة، بغداد،٢٠٠٩)،ج١،ص٣١٤.

(٨) أريدو :-مدينة سومرية قديمة في جنوب بلاد ما بين النهرين عثر فيها المنقبون اسفل الزقورة العائدة إلى سلالة الثالثة في أور على معبد يعود إلى عصر (جمدة نصر ) أسست المدينة في الألف الخامس ق .م وكان

ألهها أنكي .للمزيد من التفاصيل ينظر :-عبودي، هنري س، معجم الحضارات السامية (ط٢،طرابلس – لبنان،١٩٩١)،ص٧٤-٧٥.

(٩) أوروك:- مدينة سومريه هامة في جنوب وادي الرافدين (الوركاء) وهي مدينة كلكامش ازدهرت في الألف الثالث ق.م للمزيد من التفاصيل ينظر :-لأبات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص٥٢٦.

(١٠) بادتبيرا : احدى المدن السومرية الخمس الأولى التي تقول الأساطير أن الآلهة أنشأتها مراكز عباده لها ولم يجري تحديد موقع المدينة بصورة أكيده ويحتمل أن تكون في مدينة أوروك ، للمزيد من التفاصيل: يراجع عبودي ، معجم الحضارات السامية،ص٢٠٤.

(١١) سيبار:- احدى المدن السومرية التي نشأت قبل الطوفان تقع على ضفة من الفرات الشرقية قبل أن يتبدل مجرى النهر وهي ذات شان في عهد السومريين كله وفي عهد بابل كذلك ، للمزيد من التفاصيل ينظر :- مكاي، دورثي، مدن العراق القديمة ،ص٢٨.

(١٢) شروباك:- مدينة سومرية قديمة في جنوب وادي الرافدين وتسمى اليوم فارة وتقع على بعد ٦٠ كم من الديوانية في العراق للمزيد من التفاصيل يراجع :- لأبات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين،ص٥٢٨.

(١٣) زايد، الشرق الخالد،( دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت) ص ص١٠-١١.

(١٤) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٣١٤.

(١٥) علي ، الطوفان في المراجع المسمارية، ص ١٠٧.

(١٦) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٣١٤.

(١٧) صالح ، الشرق الأدنى القديم،ج١،ص٦٢١.

(١٨) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١،ص ص ٢٥٧ ، ٢٨٨ .

(١٩) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص ٢٣٩ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٦٧.

(٢١) البركاتي ،أقوام في القران الكريم،ص٩٠.

(٢٢) سورة التوبة، أية :٧٠.

(٢٣) علي ، إبراهيم الخليل (ع) الهوية التاريخية ، ص٩٥.

(٢٤) الفتيان ، احمد مالك ، دراسات في التاريخ القديم ، منشورات مكتبة عادل ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٣٤٢ .

(٢٥) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ،( ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق ، مراجعة جبرائيل جبور ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ) ، ص ص٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢ ، ٧٥، ٨٠ .

(٢٦) سوسه ،العرب واليهود في التاريخ ، ص٢٥١.

(٢٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (دار أحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت ) ج٢، ص٢٨٨.

(٢٨) الكليني، الكافي،ج٨،ص٣٧٠ .

(٢٩) ولفنسون، إسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته (تقديم مصطفى عبدالرازق، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٣٦) ،ص ١١٢.

(٣٠) سوسة ، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٥١ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٥٠ .

(٣٢) سورة يونس : أية ٩٨.

(٣٣) الملوك الثاني ، ١٤: ٢٥.

(٣٤) مهران، دراسات ، ج٤ ، ص١٨٨.

(٣٥) سفر يونان، ١:١-٢ .

(٣٦) فلو صح أن يونس(ع) من بني إسرائيل ، فهذا يعني أن لغته هي العبرية ، بينما كان أهل نينوى يتحدثون اللغة الآشورية . وهذا فضلا عن أنه سيجعل يونس(ع) يواجه مشكلة جسيمة بخصوص تبليغ رسالته اليهم ، فهو يخالف القاعدة الأساسية لجميع الأنبياء أنهم يبعثون لأقوام يتكلمون لغتهم ، وهي قاعدة ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ ، ينظر: الزيدي ، عباس ، النبي يونس(يونان) والحوت قراءة جديدة للنص والجغرافية التاريخية للحدث (ط١، النجف الأشراف ، ٢٠٠٦) ، ص ص٣٣-٣٤.

(٣٧) أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، المعارف ، ( تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) ، ص٥٢ ؛ أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق ( تحقيق علي شري، مطبعة دار الفكر ، ب.م، ١٤١٥هـ) ،ج٣٦، ص٨ ؛ أبن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ،البداية والنهاية ( تحقيق علي شري ، ط١، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٩٩٨) ،ج١،ص٢٦٧ ؛ السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (دار المعرفة ، بيروت ، د. ت)، ج٥، ص٢٩١ ؛ الشيرازي، ناصر مكارم ، قصص الأنبياء والتاريخ (أعداد وتنظيم السيد حسين الحسيني، قم ، د.ت)، ص٢٨٩ .

(٣٨) أبن هشام ، السيرة النبوية ( تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٣) ،ج٢ ، ص٢٨٦ ؛ اليعقوبي ، احمد أبن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، قم ، د.ت) ،ج٢ ، ص٣٨ ؛ الثعلبي، عبد الرحمن بن محمد ، تفسير الثعلبي ، ( ط١، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة وأخرون، دار أحياء التراث ، بيروت ١٤١٨هـ) ، ج٩ ، ص٢٠؛ الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ( ط١ ، قم ،١٤٢٦ هـ ) ، ج١٦، ص٢٩٥ .

(٣٩) الملوك الثاني ، ١٤ : ٢٥ ؛ مسكين ، النبوة والأنبياء في العهد القديم ، ص٢٦٤ ؛ الفغالي ، الخوري بولس ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم (ط١، بيروت ، ٢٠٠٣) ، ص ص١٣٧٩ – ١٣٨٠ .

(٤٠) الفغالي ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، ص١٣٨٠ .

(٤١) أدد نيراري الثالث(٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) :- هو الذي تولى عرش الدولة الأشورية بعد والده شمشي أدد الخامس وهو لايزال طفلا فأصارت امه سمورمات وصيه علية وبعد أن اشتد عوده وانتهت وصاية امه علية استطاع إخضاع ارض أمور وارض عمري وأدوم وفلسطين وملك دمشق اضطر أن يكون تابعا له بعد دفعه الجزية في قصره بدمشق للمزيد من التفاصيل :- صالح ،الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق )،ج١،ص٧٨٠-٧٨١،زايد،الشرق الخالد،ص٨٨.

(٤٢) شلمناصر الرابع (٧٨٢ – ٧٧٣ ق.م) :- هو الملك الأشوري الذي خلف والده أدد نيراري الثالث وقد دافع عن أشور وقام بعدة حملات إلى جبل الأرز ودمشق وغيرها للمزيد من التفاصيل ينظر :- زايد،الشرق الخالد،ص٨٩.

(٤٣) أشور دان الثالث (٧٧٢ – ٧٥٥ ق.م):- وهو ملك أشوري تولى الحكم بعد والده أدد نيراري الثالث وخلف شقيقه شلمنصر الرابع استمر في عهده تدهور أحوال الدولة الأشورية للمزيد من التفاصيل :- باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ص٥٢٧.

(٤٤) أشور نيراري الخامس (٧٥٤ – ٧٤٥ ق.م):- هو الملك الأشوري ابن الملك ادد نيراري الثالث وخلف شقيقه الملك أشور دان الثالث في حكم الإمبراطورية الأشورية للمزيد من التفاصيل :- باقر، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة،ج١،ص٥٢٧.

(٤٥) تجلاث فلاسرالثالث ( تجلاث بيلاسر الثالث )(٧٤٤ -٧٢٧ ق.م) :- أكفا الملوك الأشوريين فقد اطلع بإصلاحات أداريه واسعه وقلص إصلاحيات حكام الأقاليم وزاد في الوقت نفسه كفاءة الإدارة الإقليمية وشهد حكمه توسع جديدا في النفوذ الأشوري إلى بابل في الجنوب وسوريا وفلسطين في الغرب للمزيد من التفاصيل ينظر :- ساكز، هاري و .ف، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وأشور )(ترجمة كاظم سعد الدين، دار المأمون،بغداد، ٢٠١٠)،ص٦٦.

(٤٦) مسكين، النبوة والأنبياء في العهد القديم ، ص٢٦٥.

(٤٧) الكيلاني ، رعد شمس الدين ، الأنبياء في العراق (دراسة مقارنه بين القرآن والتوراة والأثار ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠١ ) ، ص٢٩٤ .

(٤٨) مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج٤ ، ص١٧٨.

(٤٩) باقر ، طه ، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل (ط١ ، بيت الوراق ، بغداد ، ٢٠١٠) ، ص٢٠٠٠.

(٥٠) للمزيد من المعلومات الرجوع ل https://ar.rt.com/npjt .

(٥١) سليمان ، العراق في التاريخ ، ص١٤٣.

(٥٢) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ، ص٤٩٢.

(٥٣) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١،ص٤٩٣.

(٥٤) الطبري، ابن جرير ،جامع البيان (تحقيق :الشيخ خليل الميس ،دار الفكر ،بيروت، ١٩٩٥)،ج٢،ص٤٥٥.

(٥٥) سورة البقرة : أية ٢١٣.

(٥٦) الشيرازي ، الأمثل ، ج١٤، ص٢٣٨.

(٥٧) الدملوجي ، فاروق ، تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الإلهة ( بيروت ، ٢٠٠٤) ، ص٢٠١.

(٥٨) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات ، ص٤٥.

(٥٩) سورة نوح : أية ٢٣.

(٦٠) العياشي ،محمد بن مسعود ،تفسير العياشي (تحقيق السيد هاشم رسولي ،مكتبة أهل البيت ،طهران )،ج٢ وص١٤٤؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،ج٩٧ ،ص٣٣٢؛ الحويزي تفسير نور الثقلين ،ج٢،ص٣٤٩؛البراقي ،تاريخ الكوفة ،ص٢١.

(٦١) الطبري، جامع البيان،ج٢٩،ص١٢٢؛ الطبرسي، تفسير مجمع البيان ،(ط١ ،بيروت، ١٩٩٥)ج١٠،ص١٣٨؛ القرطبي ،تفسير القرطبي ،ج١٨،ص٣٠٩؛ الشيرازي ، تفسير الأمثل ،ج١٩ ،ص ٦٦؛القرطبي ،تفسير القرطبي ،ج١٨،ص٣٠٩.

(٦٢) الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج٢٠ ،ص٣٣.

(٦٣) سورة المؤمنون، أية:٢٤ .

(٦٤) الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج١٥ ،ص٢٨.

(٦٥) سورة الممتحنة ،أية : ٤.

(٦٦) الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج١٩،ص٢٣٠.

(٦٧) مهران ، دراسات تاريخيه في القران الكريم، ج٤ ، ص١٢٦ .

(٦٨) الطبري ،جامع البيان ،ج ٧،ص٣٢٨ ؛الطبرسي ،تفسير مجمع البيان ،ج٤،ص٩٨.

(٦٩) سورة الأنعام ، الآيات : ٧٦ – ٧٨ .

(٧٠) البحراني ، السيد هاشم ، البرهان في تفسير القران (ط ،٢ بيروت ، ٢٠٠٦ ) ،ج٣ ، ص٤٤-٤٥.

(٧١) سورة يونس ، الآية: ٩٨ .

(٧٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٨، ص٢٩٠؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٧، ص١٦٥.

(٧٣) د. يلابورت ، بلاد ما بين النهرين (الحضارات البابلية والأشورية ) ، (ترجمة: محرم كمال ، ط٢ ، ١٩٩٧) ، ص١٤٠.

(٧٤) علي ، ختام عدنان ، الهة بابل العظيمة أنو ونركال ( ط١ ، دار أشور بأنيبال للثقافة ، العراق ،٢٠١٨ ) ، ص٩.

(٧٥) الشناوي ، محمود أيوب الدين ، في الحضارات الشرقية القديمة واثره في الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان (ط١، مصر ،٢٠٠٢) ،ص١١٧.

(٧٦) كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وخائصهم( ترجمة فيصل الوائلي، مكتبة الحضارات ، بيروت ، د.ت ) ،ص١٥٧.

(٧٧) رشيد، فوزي ، المعتقدات الدينية ( حضارة العراق )، ( بغداد ، ١٩٨٥) ،ج١، ص١٤٥.

(٧٨) الشناوي ، في الحضارات الشرقية القديمة واثره في الديانات السرية والفلسفية ،ص١١٧.

(٧٩) سليم ، احمد أمين ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران )(دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،١٩٩٢)،ص١٨٤.

(٨٠) مشكور ،جنان عبد الرضا عبد الحسين ،الالة (أن /انو)في حضارة بلاد الرافدين (رسالة ماجستير غير منشوره جامعة القادسية ،٢٠١٤) ،ص٨٥ .

(٨١)الأحمد، المعقدات الدينية في العراق القديم، ص٢٤.

(٨٢) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ( بغداد ، ١٩٨٠ ) ،ج٢، ص١١.
(٨٣) كريمر ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ص١٥٧ .
(٨٤) سليم ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران )، ص ١٨٨ .
(٨٥) رضا ، المعتقدات الدينية ، ص١٥٣.
(٨٦) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص١٢.
(٨٧) كريمر ،، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ص١٨٨.
(٨٨) الماجدي ، خزعل ، الميثولوجيا السومرية (ط٢، بيروت ، ٢٠١٩ ) ،ص٢٣٣.
(٨٩) معدى، الحسيني الحسيني ،أساطير العالم (الأساطير السومرية)(ط١،القاهرة ،٢٠١٢)ص٧٠ ؛ الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٦.
(٩٠) الشناوي ، الدين في الحضارات الشرقية القديمة واثره في الديانات السرية والفلسفية ، ص١١٧.
(٩١) السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم الكتاب الثاني ( ديمتري ، ترجمة فينر يوس وأخرون ، دار التكوين ،ط٤، دمشق ، ٢٠١٧ ) ، ص٢٣٤.
(٩٢) الأحمد، المعقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٧.
(٩٣) وفي قصة الطوفان السومرية كان للإله أنكي دور في انقاد البشرية من الفناء بالطوفان ، حيث تروي القصة انه بعد تزايد البشر وتكاثرهم تعالى صخبهم وازعج الاله أنليل الذي اقنع مجمع الإلهة بإفناء الأنسان بطوفان كوني . ولكن أيا ( أنكي )، الذي كان حاضرا عندما اتخذ هذا القرار ، تمكن من نصح زيوسدرا ببناء سفينة ، واتبع زيوسيدرا النصيحة وصار مقبولا لدى الإلهة ومنحته الحياة الأبدية مكافأة له على انقاد الكائنات الحية ، د. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،ص١٦٤؛ السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم الكتاب الثاني ، ص٢٣٥.

أما في قصة اتارحاسيس وهو فيها يحل محل زيوسودرا انه بعد توالد البشر على الأرض وبضجيجهم جفا النوم انليل ولذلك حاول إنليل تخفيض أعداد البشر بتعاقب الأمراض والمجاعات ولكن إيا عثر على طريقه لإيقاف الشرور قبل فوات الأوان وسرعان ما تكاثر أعداد الأنسان كالسابق وأخيرا عزم انليل على إفناء البشرية بالطوفان ومرة أخرى احبط إيا الخطة بجعل اتارحاسيس يبني السفينة يبقى فيها على قيد الحياة مع أسرته والحيوانات وعندما خرج من السفينة قدم أضحية فابتهج الأرباب السواح ،للمزيد من التفاصيل انظر :- د. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ،ص١٦٤.؛موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم الكتاب الثاني ،ص٢٣٦.

(٩٤) د. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، ص٣٣.
(٩٥) معدى، الحسيني، أساطير العالم (الأساطير السومرية)، ص٧٥.
(٩٦) د. يلابورت ، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والأشورية ، ص١٤٢.
(٩٧) د. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١١١.
(٩٨) سليم ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران )، ص٢١٤.
(٩٩) السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم ، ص٢٤١.

(١٠٠) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص٢٤٠.
(١٠١) السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم ، ص١٤١.
(١٠٢) الأحمد، المعقدات الدينية في العراق القديم ، ص٢٩ .
(١٠٣) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص١٥.
(١٠٤) زايد ، الشرق الخالد ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧، الشناوي ،الدين في الحضارات الشرقية القديمة واثره في الديانات السرية والفلسفية لدى اليونان ، ص١١٩.
(١٠٥) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١١٢.
(١٠٦) سليم ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران )، ص٢١٦.
(١٠٧) السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم ، ص٢٤٢.
(١٠٨) الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٣٠ .
(١٠٩) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص١٥.
(١١٠) عبدالحسين ، جنان عبد الرضا ، الاله ( أن – انو ) في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٤ .
(١١١) السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم ، ص٢٤٤.
(١١٢) زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد، ص١٤٨.
(١١٣) الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ص٣٣
(١١٤) الدملوجي ، تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الإلهة ، ص٢٠٨.
(١١٥) الماجدي ، الميثولوجيا السومرية ، ص٢٧٤.
(١١٦) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص١٧.
(١١٧) زايد ، الشرق الخالد ، ص١٤٧.
(١١٨) رشيد ، المعتقدات الدينية ، ص١٥٩.
(١١٩) سليم ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران) ، ص٢٢٣.
(١٢٠) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .
(١٢١) السواح ، موسوعة تاريخ الأديان الشرق القديم ، ص٢٣٩.
(١٢٢) سليم ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم(العراق – ايران)، ص٢٢٨.
(١٢٣ ) الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ،ص ٣٩.
(١٢٤) رشيد ، المعتقدات الدينية ، ص١٦٣.
(١٢٥) زايد ، الشرق الخالد ، ص١٤٨.
(١٢٦) الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق ،تاج العروس(تحقيق علي شيري ،دار الفكر ،بيروت ، ١٩٩٤م )،ج ٢،ص ص٤– ٥؛ وينظر إلى الطريحي ،فخر الدين بن محمد ،مجمع البحرين(تحقيق احمد الحسيني ،مكتبة أهل البيت ،١٤٠٨)،ج٢،ص١٢٧.

([١٢٧]) الفيروز أبادي ،أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط(مكتبه أهل البيت ،د.ت)،ج١، ص٧.

([١٢٨]) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات ، ص٤٨.

([١٢٩]) سورة نوح : أية ١٣.

([١٣٠]) الطباطبائي ،تفسير الميزان ج٢٠ ،ص٣٢.

([١٣١]) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات ، ص٤٨.

([١٣٢]) كريمر ، صموئيل نوح ، من هنا بدأ التاريخ ،ص ص٦٤-٦٥.

([١٣٣]) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات، ص٤٨.

([١٣٤]) كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور (ترجمة طه سليم التكريتي ، ط٢، ١٩٨٦) ، ص٤٣١.

([١٣٥]) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات ، ص٤٨.

([١٣٦]) سورة الشعراء: الاية٦٩-٧١.

([١٣٧]) الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج١٥ ،ص٢٨١.

([١٣٨]) بوتس ، د. دانيال تي ، حضارات وادي الرافدين الأسس المادية ( ترجمة كاظم سعد الدين ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٦) ، ص٢٧٦.

([١٣٩]) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص٩.

([١٤٠]) سورة الرحمن ، الآيات :٢٦-٢٧ .

([١٤١]) بوتس ، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية ، ص٢٨٠.

([١٤٢]) سورة الصافات : الآية ٩١ .

([١٤٣]) القرطبي ،تفسير القرطبي ،ج١٥ ،ص٩٤.

([١٤٤]) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج١، ص٣٤٣.

([١٤٥]) باقر ،طه، ديانة البابليين والأشوريين ، مجلة سومر،ج٢،مج ٢، بغداد ،١٩٤٦، ص٦.

([١٤٦]) سورة الزمر : آية ٤٣.

([١٤٧]) الطباطبائي ،تفسير الميزان ،ج١٧،ص٢٧٠.

([١٤٨]) الحصونة ، نعيم الرضوي ، ملامح التوحيد في الديانة العراقية القديمة ( مرجعة عادل هاشم علي ، لبنان ،٢٠١٩ ) ، ص٧٩.

([١٤٩]) مظهر ،سليمان ، أساطير من الشرق ( ط١ ، دار الشروق ،القاهرة، ٢٠٠٠) ، ص٧.

([١٥٠]) سورة الزمر ، أية ٣٨.

([١٥١]) الطباطبائي، محمد حسين ، الميزان في تفسير القران ، (ط١،بيروت ، ١٩٩٧) ج٢،ص٣٥.

([١٥٢]) سورة نوح :الآيات ١٣- ١٦.

([١٥٣]) سورة الأنعام : الآيات ٧٦ – ٧٨ .

([١٥٤]) السبحاني ، محاضرات في الإلهيات ،ص٥٨.

(١٥٥) سورة الأنبياء : آية ٣٠.

(١٥٦) نمو (Nammu):- وهي الآلهة السومرية الأم الأولى والمعنى الحرفي لاسمها ماء(الأم) ويشير اسمها إلى المياه الأزلية وهي والدة الاله انكي .للمزيد من التفاصيل رينيه لأبات ،المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ،ص٥٣٠ ؛ معدي ، أساطير العالم الأساطير السومرية (ط١ ، القاهرة ،٢٠١٢) ، ص١٩٣.

(١٥٧) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ص٢٠.

(١٥٨) قاشا ، الأب سهيل ، اثر الكتابات البابلية في الدونات التوراتية (ط١، بيروت ، ١٩٩٨) ، ص١٣٢.

(١٥٩) السواح ، مغامرة العقل الأول ، ص٤٢.

(١٦٠) السواح ،مغامرة العقل الأول ، ص٤٣.

(١٦١) عامر سليمان وفاضل عبد الواحد ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص١٠٩.

(١٦٢) قاشا ، اثر الكتابات في المدونات التوراتية ، ص ص١٤٢، ص١٤٣.

(١٦٣) كريمر ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ص١٦٤.

(١٦٤) السواح ، مغامرة العقل الأول ، ص٥٦.

(١٦٥) كونتنيو ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ، ص٤٣٤ – ٤٣٥ .

(١٦٦) كريمر ، من الواح سومر ، ص٢٠٨.

(١٦٧) كريمر ،من الواح سومر، ص ص٢٠٩ - ٢١٠.

(١٦٨) دور انكي (Duranki) : تعني (قلعة او حصن الكون) . للمزيد من التفاصيل ينظر :- باقر ، _مقدمة في أدب العراق القديم ، ص ٩٥ .

(١٦٩) الايكيكي :- هو لفظ جماعي من لفظ أينوناكي وهو تعبير سومري جماعي يرمز إلى الهه الخصب والعالم السفلي يرأسهم أنو ،وقد أصبحوا في ما بعد قضاة في العالم السفلي .ستيفاني دالي ، أساطير من بلاد ما بين النهرين ،ص٤٦٤.

(١٧٠) طه باقر وأخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج٢،ص٢٢.

(١٧١) لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص٣٣.

(١٧٢) حول نص هذا اللوح ينظر لأبات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ،ص ٦١.

(١٧٣) هايدل ، الكسندر ، سفر التكوين البابلي (قصة الخليقة ملحمة حينما في الأعالي )(ترجمة سعيد الغانمي ،ط١ ،بغداد ،٢٠٠٧)، ص٨٦. وورد أيضا في اللوح السابع وصف مردوخ بأنه : " الذي خلق البشر كي يحررهم" المصدر نفسه ، ص٨٣ . ومن المحتمل أن الأسطورة اعتبرت طلب مردوخ للإله (أيا) بخلق الأنسان بمثابة الأمر بخلق الأنسان وبالتالي فقد نسبت خلق الأنسان للإله ((مردوخ)) ؛ يراجع: القيسي ،محمد فهد حسين ، قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب المقدس والقرآن الكريم دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، ٢٠٠٦ ، ص١١٣.

(١٧٤) وهي عبارة عن قصيدة تتألف من سبعة وعشرين دورا ، ويحتوي كل دور منها على احد عشر بيتا ، ومن المحتمل أن زمن تدوينها يعود إلى حوالي عام ١٠٠٠ ق.م . يراجع : علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر إلى التوراة ، ( ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ) ، ص ٣٧٧ .

(١٧٥) القيسي ، قصص الخليقة في العراق القديم ، ص١١٦ .

(١٧٦) وهي رواية ثنائية اللغة عن خلق العالم من قبل الإله ((مردوخ)) يرجع تاريخها إلى العصر البابلي الحديث (٦٠٥ – ٥٣٩ ق.م). ينظر: باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم (دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦)، ص٨٦.

(١٧٧)وهي من الأساطير القصيرة التي تتعلق بخلق العالم دونت باللغتين السومرية والبابلية أي أنها مزدوجة اللغة يرجع تاريخها إلى العصر البابلي الحديث (القرن السادس ق.م) وقد وجدها المنقب (هرمز رسام )في انقاض مدينة سبار خصصت لتمجيد الالة مردوخ ملكا على الاله. ينظر: باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص ٨٦ .

(١٧٨) حنون ، نائل ، تطوير الفكر الديني في حضارة وادي الرافدين القديمة ( مؤتمر العميد العالمي الأول ، كربلاء ، ٢٠١٣) ، ص٣٧٠.

(١٧٩) لابات ،المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ص٩٨.

(١٨٠) سليمان مظهر ، أساطير الشرق ،ص٧.

(١٨١) ويذكر كريمر انه يتألف من مجموعة من الكائنات الحية التي تشبه الأنسان شكلا ولكنها فوق البشر وخالدة وهي على الرغم من أنها لا ترى بعين الأنسان الفاني كانت تسير الكون وتسيطر عليه وفق لخطط وضعت بدقة وقوانين معينة ينظر: كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ص١٥٠.

(١٨٢) المصدر نفسه ، ص٣٧١.

(١٨٣) الطباطبائي ، تفسير الميزان ، ج٨ ، ص١٧٨.

(١٨٤) سورة الرحمن : آية ١٤.

(١٨٥ ) الطوسي ،أبو جعفر محمد أبو الحسن، التبيان في تفسير القران (تحقيق احمد حبيب العاملي ،ط١ ،مكتبة أهل البيت ،١٤٠٩هـ )،ج٩،ص٤٦٨.

(١٨٦) العياشي ،محمد بن مسعود ،تفسير العياشي (تحقيق السيد هاشم الرسولي ،طهران ،د.ت)،ج١،ص٣٢؛المجلسي ،العلامة محمد باقر ،بحار الأنوار،ج٥٤،ص٨٧.

(١٨٧) سورة البقرة : آية ٣٠.

(١٨٨) سورة الذاريات : آية ٥٦.

(١٨٩) سورة يس : آية ٨٢.